[77] كلامه، وقال في نفسه: يقول هؤلاء الصناديد: إنما أتباعه العميان والعبيد، فأعرض عنه، وأقبل على القوم الذين يكلمهم فنزلت الآيت، فكان رسول ا صلى ا عليه وآله بعد ذلك يكرمه، وإذا رآه قال: " مرحبا بمن عاتبني فيه ربي " ويقول: " هل لك من حاجة " واستخلفه على المدينة مرتين في غزوتين، ثم قال بعد نقل ما سيأتي من كلام السيد رحمه ا وقيل: إن ما فعله الاعمى كان نوعا من سوء الادب، فحسن تأديبه بالاعراض عنه إلا أنه كان يجوز أن يتوهم أنه إنما أعرض عنه لفقرة، وأقبل عليهم لرياستهم تعظيما لهم، فعاتبه ا سبحانه على ذلك، وروي عن الصادق عليه السلام أنه قال: كان رسول ا صلى ا عليه وآله إذا رأى عبد ا بن ام مكتوم قال: مرحبا مرحبا، لا وا لا يعاتبني ا فيك أبدا، وكان يصنع فيه من اللطف حتى كان يكف عن النبي صلى ا عليه وآله مما يفعل به. " عبس " أي بسر وقبض وجهه " وتولى " أي أعرض بوجهه " أن جاءه الاعمى " أي لان جاءه " وما يدريك لعله " أي لعل هذا الاعمى " يزكى " يتطهر بالعمل الصالح و ما يتعلمه منك " أو يذكر " أي يتذكر فيتعظ بما تعلمه من مواعظ القرآن " فتنفعه الذكرى " في دينه، قالوا: وفي هذا لطف عظيم لنبيه صلى ا عليه وآله، إذ لم يخاطبه في باب العبوس فلم يقل: عبست، فلما جاوز العبوس عاد إلى الخطاب " أما من استغنى " أي من كان عظيما في قومه واستغنى بالمال " فأنت له تصدى " أي تتعرض له وتقبل عليه بوجهك " وما عليك ألا يزكى " أي أي شئ يلزمك إن لم يسلم ؟ فإنه ليس عليك إلا البلاغ " وأما من جاءك يسعى " أي يعمل في الخير، يعني ابن ام مكتوم " وهو يخشى " ا عزوجل " فأنت عنه تلهى " أي تتغافل وتشتغل عنه بغيره " كلا " أي لا تعد لذلك وانزجر عنه " إنها تذكرة " أي أن آيات القرآن تذكير وموعظة للخلق " فمن شاء ذكره " أي ذكر التنزيل أو القرآن أو الوعظ انتهى (1). وقال السيد رضي ا عنه في التنزيه: أما ظاهر الآية فغير دال على توجهها إلى النبي صلى ا عليه وآله، ولا فيها ما يدل على أنها خطاب له، بل هي خبر محض لم يصرح بالمخبر عنه، وفيها ما يدل عند التأمل على أن المعني بها غير النبي صلى ا عليه وآله، لانه وصفه بالعبوس،

_____ (1) مجمع البيان 10: 438. [*]

_____